

عبد الرحمن الحاج صالح (م1927ت2017م) و صالح بلعيد وجهودهما في تيسير النحو العربي

Abd al-Rahman al-Haj Saleh (b. 1927-2017 m) and Saleh Belaid and their efforts to facilitate Arabic grammar

ط/د شيماء العابد: c.abed97@univ-chlef.dz

جامعة حسيبة بن بوعلي الشف-الجزائر (مخبر نظرية اللغة الوظيفية)

ط/د ليلى قمرود: l.guemroud94@univ-chlef.dz

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر (مخبر نظرية اللغة الوظيفية)

ملخص:

يعدّ النحو "من أهم أركان علوم اللسان العربي، حظي باهتمام العديد من العلماء القدامى و المحدثين، فهو أساس اللغة العربيّة وبه حافظت على استمرارها، ونظراً لأهميته في تعلّم و تعليم اللّغة من جهة، وتراكم مسائله و تشعبها من جهة أخرى، تعالت أصوات داعية إلى تيسير القواعد التّحوية و تبسيط مسائلها ، وذلك من خلال تطوير طرائق تدريسها وفق مناهج حديثة .

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التّطرّق إلى محاولات تيسير التّحو العربي ولاسيما في الجزائر، منطلقين من الإشكاليّة الآتية : ما هي مظاهر التّيسير التّحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح (1927ت2017م) و صالح بلعيد؟ وما سبل تطوير اللّغة من منظورها؟

الكلمات المفتاحيّة: التّيسير ،النحو العربي ،عبد الرّحمن الحاج صالح ،صالح بلعيد ،اللّغة العربيّة.

Abstract:

"Grammar" is the most important pillar of the sciences of Arabic linguistics, which has attracted the attention of many ancient and modern scholars. It is the basis of the Arabic language and It has maintained its continuity.

In view of its importance in learning and teaching the language on the one hand, and the accumulation and complexity of its issues on the other hand, there have been calls for facilitating grammatical rules and simplifying their issues, through the development of teaching methods according to modern curricula.

In this research paper, we will try to address the attempts to facilitate Arabic grammar, especially in Algeria, starting from the following problem:

What are the manifestations of grammatical facilitation for Abd al-Rahman al-Hajj Salih (1927-2017) and Salih Belaid? What are the ways of developing the language from their perspective?

Keywords: Al-Tayseer - Arabic grammar - Abdel-Rahman Al-Hajj Saleh) 2017 AD) - Saleh Belaid - Arabic language.

1. مقدمة:

"علم النحو" منتوج فكري عربي حظى باهتمام كبير من لدن العديد من العلماء القدامى من القرن الأول هجري مع أبي الأسود الدؤلي (ت: 65هـ) إلى يومنا هذا، نشأ خدمة للغة العربية لغة القرآن الكريم، خوفاً أن يطاله التصحيف و التحريف بسبب تفشي ظاهرة اللحن في اللسان العربي.

وخير دليل على قيمة النحو وفضله ما روي عن الرسول صلى الله عليه و سلم عندما سمع رجلاً يلحن في كلامه فقال: "أرشدوا أحاكم فقد ضل" ¹ و أيضاً قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا النحو كما تتعلمون السنن و الفرائض" ².

ويمكننا اختصار فائدة النحو فيما قاله الزجاجي (ت: 228هـ) في كتابه الإيضاح في علل النحو: "فإن قال قائل فما الفائدة من تعلم النحو، وأكثر الناس يتكلمون على سجيّتهم بغير إعراب ولا معرفة منهم به فيفهمون و يفهمون غيرهم مثل ذلك؟ فالجواب في ذلك أن يقال له الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صواباً غير مُبدل ولا مُغيّر و تقويم كتاب الله عزّ و جلّ الذي هو أصل الدين و الدنيا و المعتمد و معرفة أخبار النبي صلى الله عليه و سلم، وإقامة معانيها على الحقيقة لأنّه لا تُفهم معانيها على صحّة إلا بتؤفّفيتها حقّها من الإعراب" ³. ولعلّ ما يعرفه هذا المنتوج الفكري من تراكم معرفي و تعدّد مسائله و تشعبها على اختلاف المدارس النحويّة، خلق حالة نفور من الإقبال على تعلّمه بحجة الصّعوبة و التعقيد.

وهذا ما أدّى إلى ظهور محاولات عربيّة، فرديّة منها و جماعيّة في سبيل تيسير النحو و تبسيط قواعده بغية تقريبه من ذهن المتعلّم على غرار محاولات :

- ابن مضاء (ت: 592هـ) في كتابه الرد على النحاة.

- إبراهيم مصطفى (ت: 1964م) في كتابه إحياء النحو .

- شوقي ضيف (ت: 2005م) في كتابه تجديد النحو.

¹ ابن جنيّ، الخصائص، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط2، 2003، ج 1، ص 395. 396

² الجاحظ، البيان و التبیین، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط2، 2003، ج 1، ص 172

³ الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن مبارك، دار النفائس، بيروت. لبنان ط5، 1982، ص 95

-محاولات لجنة وزارة المعارف المصرية، وغيرهم...

كما برزت جهد تيسيرية جزائرية في النحو العربي منها:

-جهود اللساني عبد الرحمان الحاج صالح رحمه الله (ت:1927م . 2017م).

-جهود الدكتور صالح بلعيد.

-جهود الدكتور عبد الجليل مرتاض.

-جهود المجلس الأعلى للغة العربية وغيرهم...

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ عملية تيسير النحو ليست وليدة العصر و إنما لها جذور في التراث العربي "فمنذ القديم أحسن الكثير من النحاة أنّ ما جاء في كتبهم النحوية من البحوث النظرية لا تستجيب لحاجات التعليم العربية . ولهذا شرعوا في تأليف كتب في النحو المختصر مجرد من التفسير و التعليل و ذكر المذاهب و نقاشاتها"⁴، نذكر على سبيل المثال: مختصر النحو للزجاج (ت:311)، الموجز في النحو لابن السراج (ت:316هـ)، الجمل للزجاجي (ت:228هـ) ...⁵، وها هو الجاحظ يعترف بصعوبة النحو قائلاً: "قلت لأبي حسن الأخفش: أنت أعلم الناس بالنحو فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلّها؟ وما بالناس نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها؟ وما بالك تقدّم بعض العويص وتؤخّر بعض المفهوم؟"⁶.

وقد تطرقتنا في ورقتنا البحثية لمحاولات عبد الرحمان الحاج صالح رحمه الله (. 1927 ت م 2017م) و الأستاذ صالح بلعيد، منطلقين من الإشكالية الآتية: ما مظاهر التيسير النحوي عندهما؟ وما سبل ترقية تعليم اللغة العربية و لاسيما تلقين المادة النحوية؟

مفهوم التيسير النحوي:

مما لا شكّ فيه أنّ للتيسير النحوي تعريفات لا حصر لها، فهناك تضارب كبير بين آراء علماء اللغة فمنهم من يجعل التيسير النحوي مرهونا باختصار الشروحات والأبواب النحوية فقط، وهناك من يرى بأنه ليس متعلّقاً بالمادة في حدّ ذاتها وإنما بطريقة عرض تلك المادة التعليمية بشكل يساعد الطلاب على استيعابها مع محاولة البتّ في مسألة الفرق بين النحو العلمي والنحو التعليمي. وهناك آخرون يرون بضرورة الحفاظ على المادة النحوية

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح، النحو العلمي و النحو التعليمي و ضرورة التمييز بينهما، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد: 127، ص 161

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص 162

⁶ الجاحظ، الحيوان، دار ومكتبة الهلال، بيروت. لبنان، دط، 2006، ج 1، ص 58

الأصيلة مع تحديث طرق الإلقاء كما لا ننسى تكوين الأساتذة أيما تكوين حتى يتم توصيل الفكرة بشكل سهل وبسيط يتلاءم وعقول الناشئة من المتعلمين في جميع الأطوار.

وإذا حاولنا التدقيق في مصطلح "التيسير النحوي" نلاحظ بأنه مركب اسمي متكون من كلمتين: "تيسير" و"نحو" فأما النحو فهو معروف عند ابن جني بأنه "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره..."⁷، وفي تعريف آخر هو ذلك "القياس الذي يعلم استعمال اللغة استعمالاً صحيحاً ويجنب الوقوع في الخطأ"⁸. ومنه فإن النحو هو اتباع كلام العرب وتبع أقيسته وقواعده والسير على حذوه حتى لا تزيغ الألسن ولا تلحن.

أما التيسير لغة فهو من "يسر الشيء: يسر يسرا: سهل وأمكن"⁹، أي جعل الشيء أكثر سهولة مما كان عليه فيحدث البلاغ وتصاب الغاية.

أما مصطلح (التيسير النحوي)، فيشير الدكتور شوقي ضيف بأنه إعادة تنسيق أبواب المؤلفات وربما حذف بعضها ووضع الشروح والتعريفات الدقيقة المختصرة لما تعسر من الأبواب فذلك هو عماد التيسير¹⁰، إذا فالتيسير النحوي "هدفه تقريب مادة النحو العربي إلى المتعلمين، وذلك من خلال تقديمها في صورة مبسطة مما كانت عليه سابقاً"¹¹.

ومهما تباينت التعريفات فيما يخص مفهوم التيسير النحوي فإنها تصب في مصب واحد ألا وهو تسهيل وتليين تلقي المادة النحوية لطلاب المعاهد والمدارس. وتغيير الفكر السائد في أوساط المتعلمين بأن النحو مادة لا طائل منها وأنها مجرد هدر لطاقات المتعلمين لا غير.

- جهود الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (ت: 1927م . 2017م) في تيسير النحو وترقية تعليمه و تعلمه:

عبد الرحمن الحاج صالح أحد أعلام الدرس اللساني العربي، كرس حياته في خدمة اللغة العربية سعياً وراء ترقيتها و تطوير تعليمها و تعلمها، مع المحافظة على أصول التراث العربي الأصيل، تاركاً وراءه إرثاً معرفياً جليلاً ساهم في إرساء دعائم الدرس اللساني العربي الحديث.

1- التيسير عند عبد الرحمن الحاج صالح: (ت: 1927م . 2017م)

⁷ أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط3، 1986، ج1، ص33

⁸ Marie Noëlle Gary- prier-de la grammaire-a linguistique-l'étude de phrase-Edition n2-paris:1989

⁹ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط3، ج1، ص1104

¹⁰ ينظر: شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع منهج تجديده، دار المعارف، مصر، القاهرة، دط، دت، ص "ج" وما بعدها¹⁰

¹¹ شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط6، د/ت، ص11

هو " تكييف النحو و الصّرف مع المقاييس التي تقتضيها التّربية الحديثة عن طريق تبسيط الصّورة التي تُعرض فيها القواعد على المتعلّمين فعلى هذا ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو لا في النحو ذاته".¹²

فالتيسير عند عبد الرحمان الحاج صالح (ت:1927م . 2017م) متعلّق بالطريقة و المنهج الذي تقدّم بهما المادّة النحويّة للمتعلّم ، و ليس المادة في حدّ ذاتها ،فهو بهذا يخالف الاتجاه الذي نادى بتيسير النحو عن طريق حذف بعض أبوابه ،و تقديم بعضها عن بعض ، وهو ما قام به دعاة التيسير في المشرق العربي أمثال :

شوقي ضيف (ت:2005م) ¹³	إبراهيم مصطفى (ت:1964م) ¹⁴
إعادة تنسيق أبواب النحو	إلغاء نظرية العامل
عدم إعراب الكلمة مادام لا يفيد في صحّة نطقها	إعادة تسمية علامات الإعراب
إلغاء الإعراب التقديري و المحلّي	إلغاء باب التنازع و الاشتغال

2- بعض أعمال عبد الرحمان الحاج صالح (ت:1927م . 2017م) في تيسير النحو و طرائق تلقينه:

- أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مُدرسي اللّغة العربية .
- الأسس العلميّة لتطوير تدريس اللّغة العربية بجامعة الجزائر .
- النحو العلمي و النحو التعليمي و ضرورة التمييز بينهما .
- النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويليّة التوليدية.
- بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ج1.
- بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ج2

¹² <https://ebook.univeyes.com> : مُجد صاري ، تيسير النحو موضحة أم ضرورة؟ من الموقع

¹³ . ينظر : شوقي ضيف، تجديد النحو دار المعارف، القاهرة . مصر، ط5، 2003، ص4

¹⁴ ينظر :إبراهيم مصطفى ،إحياء النحو ،دار الآفاق العربية، القاهرة . مصر،دط، 2003، ص52 . 72 . 78 . 101 . 107 . 114 . 151

3- اقتراحات عبد الرّحمان الحاج صالح (ت:1927م . 2017م) حول تيسير النّحو و كيفية تدريسه:

- بالنسبة للمعلّم¹⁵ :

- الإمام بما جدّ في صعيد البحث اللّساني: فعلى المدرّس أن يكون على إطلاع مستمرّ لما أثبتته البحوث اللّسانية المعاصرة من نظريات و حقائق معرفيّة و تربويّة.

- أن يكون ذا ملكة لغوية أصيلة.

- التّمكّن من المادّة نظرياً و تطبيقياً.

- بالنسبة للمادّة:

- التّمييز بين النّحو العلمي و النّحو التعليمي:¹⁶

- أكّد عبد الرّحمان الحاج صالح على ضرورة التّمييز بين المصطلحين؛ فالنّحو العلمي هو ذلك الإرث المعرفي الّذي وضعه النّحاة الأوائل أمثال: الخليل(ت:175هـ) و سيّويه(ت:180هـ)...، فهو يُمثّل النّحو بكلّ أصوله و مسائله و قضاياها على اختلاف مدارسه كالبصرة والكوفة...

أما النّحو التّعليمي مستمدّ من النّحو العلمي، وذلك بعد تهيئته و تكييفه حسب احتياجات المتعلّمين و مستوياتهم الفكرية و العلميّة في جميع مراحل التّعلّم، بالاعتماد على مبدأ التّدريج أثناء التّلقين لأنّ الغاية منه تمكين المتعلّمين من استعمال اللّغة استعمالاً عفويّاً في خطاباتهم، وليس مجرد حفظاً للقواعد فقط، وهذا ما يؤكّده ابن خلدون (ت:808هـ) قائلاً: «اعلم أنّ تلقين العلوم للمتعلّمين إنّما يكون مفيداً إذا كان على التّدريج شيئاً فشيئاً و قليلاً قليلاً، يُلقى عليه أوّلاً مسائل من كلّ باب من الفنّ هي أصول ذلك الباب... و يُراعى في ذلك قوة عقله و استعداده لقبول ما يورد عليه... و قبل أن يستعدّ لفهمها، فإنّ قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً، و يكون المتعلّم أوّل الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة... وإذا أُلقيت عليه الغايات في البدايات و هو حينئذٍ عاجز عن الفهم و الوعي و بعيد عن الاستعداد له كلّ ذهنه عنها، و حسب ذلك من صعوبة العلم نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله و تمادى في هجرانه»¹⁷.

التّدريج في تقديم المادّة من الأصعب إلى الأسهل.¹⁸

¹⁵: <https://www.asjp.cerist.dz>، ينظر: عبد الرحمن حاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمدرسي اللغة العربية، ص 25، من الموقع

¹⁶: ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2012، ج1، ص 182. 183

¹⁷ ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 2006، ص458

¹⁸ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمدرسي اللغة العربية، ص 63. 64

__أسبقية المطرد على الشاذ؛ حتى ولو كان الشاذ مستعملاً بكثرة .

__أسبقية الأصل على الفرع، لبساطته لفظاً و معناً.

ترتيب الأبنية و الصيغ، يرى الحاج صالح (ت:1927م . 2017م) أنّ الرّبط بين الأبنية و الصيغ قد يكون عاملاً في الفهم و الاستيعاب مثال:

__درس المذكّر يليه درس المؤنث.

__درس المفرد يليه درس المثنى ثمّ الجمع.

كما بيّن الدكتور أنّ "أحسن الطرق التربويّة لتحصيل التحوّ نظري هي التي تقدّم معلوماته وقوانينه على شكل رسوم بيانية بسيطة يشار فيها إلى العلاقات و العمليات بالرموز،" ¹⁹ أو مشجّرات يبرز من خلالها التّركيب الباطني للجملة على شكل رسم مُيسّر جذره الرّئيسي هو الجملة ، يُمكن المتعلّم من تصوّر هيئات التراكيب في يسر و بساطة " ²⁰ و هذا ما يسهّل على المتعلّم فهم العناصر اللّغوية التي يتكوّن منها التّركيب اللّغوي، فهو بهذا يدعونا إلى الاستفادة من النّظرية التحويليّة التوليدية في تدريس التحوّ العربي.

نخلص ممّا سبق أنّ الهدف الذي يسعى إليه الدكتور عبد الرّحمان الحاج صالح رحمه الله (ت: 1927م . 2017م) هو ترقية اللّغة العربية و النهوض بها من خلال تيسير تعليم علومها ولا سيما علم التحوّ الذي يعدّ معيار سلامة اللّغة وأساس تعليمها و تعلّمها، و ذلك بالنّظر في طرق و مناهج تلقينه و تخصيص له أساتذة أكفاء متمكّنين منه معرفة و منهجاً.

— جهود الدكتور صالح بلعيد في تيسير التحو و ترقية تعليمه و تعلّمه:

__ التيسير التحوي عند صالح بلعيد:

إنّ من الأهميّة بمكان الإشارة إلى مكانة الأستاذ صالح بلعيد في الوسط العلمي الجزائري إذ يعدّ من أنشط الباحثين في المجال اللّغوي وذلك بإسهاماته الكثيفة والفدّة. ولا ننسى بأنه أعطى أولوية ومكانة هامة لقضية تيسير تعليم وتعلّم النحو العربي في بحوثه، فنجدّه ينوّه على ضرورة الدّمج بين الأصالة والمعاصرة أو ما يعرف بالقديم

¹⁹ المرجع السابق ، ص1972

²⁰ ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح ، النظريات التحوية و الدلالية في اللّسانيات التحويلية و التوليدية . محاولة لسيرها و تطبيقها في التحوّ العربي . ، مجلة اللّسانيات ، الجزائر ، 1982 ، معهد العلوم اللسانية و الصوتية ، ع6، ص31، نقلاً عن : آكلي سورية ، حركة تيسير تعليم النحو العربي في الجزائر، ص28 . 29

والحديث في تلقين اللغة العربية للمتعلّمين، فمسألة الصعوبة هذه يراها أمرا خطيرا وليس هينا لأنها قد تؤدي إلى العزوف التدريجي عن تعلّم اللغة العربية ككلّ.

إنّ للأستاذ صالح بلعيد عدّة مداخلات ومشاركات في مؤتمرات لغوية دولية ووطنية ساهم فيها بشكل كبير في إيجاد حلول واقتراحات تطبيقية ونظرية فيما يخص مسألة التيسير التحوي كما يضاف إلى رصيده جملة من المؤلفات في هذا المجال نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- مؤلفات الدكتور صالح بلعيد ومساهماته في تيسير التلقي التحوي:

_ كتاب "الصرف والنحو".

_ كتاب "الشامل الميسر في النحو".

_ كتاب "النحو الوظيفي".

- كتاب "أصول النحو".

2- مفهوم مصطلح التيسير التحوي عند صالح بلعيد:

كان لزاما على الباحثين التحرك ووضع حلول للتعقيدات التحوية التي باتت تشدّ المتعلّم من كلّ صوب، وجعلته تائها في بحر من القواعد والمصنّفات والآراء المتضاربة في مسائل النحو المختلفة، ولاحظوا غدوّ اللغة العربية ككلّ مادة سمجة صعبة التعلّم بالنسبة للطلبة المبتدئين وهذا كلّ بسبب صعوبة المادّة النحوية. فراحوا يبسطون المبسّط، ويشرحون المشروّح ويتنافسون على تعرية الأفكار والمسائل النحوية من كلّ لبس فغدا "التيسير وما شابهه من مصطلحات: مثل التسهيل، التبسيط، الإصلاح... وهلمّ جرا هو شغلهم الشاغل وهمهم الحثيث فسعوا إلى تقريب مادة النحو من المتعلّمين، وذلك بتقديمه على صورة أبسط ممّا كان عليه والاقتران على النحو الوظيفي الذي يحتاجه الطالب عبر مراحل التعليميّة وإقضاء النحو العلمي"²¹.

فلا يمكن في هذه المرحلة حشر برنامج الطلاب بالحديث مثلا عن أصول النحو أو عن الخلافات القائمة بين أنصار المدرسة البصريّة والمدرسة الكوفيّة وعن العلل ونظرية العامل وغيرها، فهذا علم علمي يختص

²¹ ينظر: أكلي سورية، حركة تيسير تعليم النحو العربي في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012، ص 32

بدراسته أصحاب التخصص ويحصر في مدارك علماء اللغة وأهلها لا غير. أما الفئة المبتدئة من الطلبة فلهم النحو التعليمي البسيط السهل الممتنع الخالي من الإبهام والتعقيد وذلك سعيا لتحقيق الفهم وإصابة الإدراك التام للنحو.

إذ نجد الدكتور صالح بلعيد يعرف مصطلح التيسير النحوي بقوله: "ولا يعني التيسير النزول بمستوى الصف الجامعي، بل التيسير يكون في مستوى الشرح وعدم المغالاة في القضايا الخلافية والجوازات والمسائل التاريخية أو الانصياع وراء التمحلّ النحوي أو صناعته التي لا فائدة من ورائه"²² كما يعرفه أيضا: بكونه "قراءة التراث النحوي قراءة عصرية واستلال القواعد منه إلى جانب إعادة صوغ قواعد بسيطة سهلة متدرجة بالتركيز على ما كان مستعملا وبسيطا"²³.

فصالح بلعيد جعل التيسير النحوي في تعريفاته مرتبطا بدقة الشرح وجودته أي جعله قرينا بكفاءة المعلم، ومرتبنا بالابتعاد عن التسيب المعلوماتي والانفلات الذي لا طائل منه، كما دعا إلى الدمج بين الأصالة والمعاصرة أي بين ما هو تاريخي وما هو حديثي بحث مع لمسة بسيطة .

3- أهم صعوبات الدرس النحوي بالنسبة لصالح بلعيد:

اعتاد صالح بلعيد على مناقشة الصعوبات التي تواجه كلا من المعلم والمتعلم في تلقين وتلقي المادة النحوية، فراح في كل بحث علمي أو مؤلف له حول التيسير النحوي يتحدث عن المشكلات والمعوقات التي يراها تساهم بشكل كبير في بتر الرسالة بين الملقى والمتلقي في العملية التعليمية اللغوية، كما أشار إلى ضرورة الفصل بين النحو العلمي والنحو التعليمي والاكتفاء بتركيز التبسيطات والشروحات حول النوع الثاني بوصفه المادة الأساسية في العملية التعليمية ومن بين أهم الصعوبات التي أشار إليها نذكر:

— وهم الضرورة الشعرية: يؤكد الدكتور على أنّ للمباحات الشعرية في دواوين الشعراء وقصائدهم يد في مشكلة صعوبة النحو واختلال موازينه إذ يقول: " وجاءت الضرورات الشعرية تبيح كل خروج عن القاعدة، وأدى ذلك إلى فساد قواعد وتخرجات وهمية يفتي فيها كل واحد. أما أن الأوان أن نقول: اللغة واحدة وما يجوز للشاعر يجوز للنثر؟"²⁴. ينوه صالح بلعيد من خلال كلامه هذا على أنّ ما يسمى بالضرورة الشعرية ما هو إلا مغالطة كبيرة

²² صالح بلعيد، الشامل الميسر في النحو، دار هومة، الجزائر، دط، 2008، ص4

²³ صالح بلعيد، شكوى مدرس النحو من مادة النحو، أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، 2001، ص 429. نقلا

عن مذكرة حركة تيسير تعليم النحو العربي في الجزائر

²⁴ المرجع نفسه، ص427، 426.

وقع فيها الشعراء وأنّ مثل هذه التساهلات قد تجرنا إلى القول بأنّ ما يجوز للشاعر يجوز للنثر وهذا سيفتح بابا نحو تجاوزات لا يحمد عقباها على النحو وقواعده ولما لا على اللغة العربية عامة، وربما يفتح المجال نحو دودة تنخر في أساس العربية لتجعلها وخلة لا تقاوم عوامل الاندثار فتصبح مهددة بالتلاشي مع الزمن لولا القرآن الكريم!

مسألة الشكل وأثرها على المعنى: لا غرور من أنّ مسألة الشكل تأخذ حيّزا كبيرا من الاهتمام إذ تعدّ ضرورية في تعليم اللغة العربية، فمن خلالها يتمكن الطالب من القراءة الصحيحة للكلمات والنصوص الأدبية، ويحدث التفاعل المرجو بين المفردات والتراكيب ويعطي كل كلمة من الكلمات حقها ومستحقها، فعدم الاهتمام بهذا الأمر الجلل واستصغاره يعدّ جريمة في سبيل تعلم اللغة العربية وتعليمها فهو يؤدي إلى غموض واستعصاء في فهم النصوص المقررة في المنهاج التربوي، وبالتالي نفور الطلبة إلى تعلم لغات أخرى: يقول صالح بلعيد في هذا الصدد: "وهناك نقطة أساسية أريد فتحها في هذا المقام... وهي مسألة الشكل باعتبارها جزءا هاما في حل مشكل النحو العربي، فإذا كان النصّ مشكولا يقرأ قراءة صحيحة ويسهل البحث عن إعرابه"²⁵

بناء على هذا، فإن صالح بلعيد يقرّ بضرورة الاهتمام والعمل على التدقيق اللغوي للكتب التعليمية وذلك بتكاتف الباحثين اللغويين والمختصّين في المعلوماتية، والعناية الخاصة بطبع كتب المرحلة الابتدائية مراعين فيها جودة الشكل والمضمون تفاديا لأي مضاعفات في المستقبل.

4- توصيات الدكتور صالح بلعيد حول قضية التيسير النحوي:

لم تتمحور جهود الدكتور صالح بلعيد حول استجلاء مواطن السقط وثرغات تعليم النحو فقط، وإنما كان نقده بناء يرتكز على دعائم وشواهد قوّض بها المنظومة التعليمية للمادة النحوية، فبالموازاة مع نقده حاول أيضا اقتراح حلول ووصايا للنهوض بالدّرس التعليمي النحوي وتبسيطه حتى يصير كالماء الزلال بالنسبة للطلبة المبتدئين وبالتالي تحييب دراسة اللغة العربية وتلقي تعاليمها بصدر رحب ومن هذه التوصيات نجده يؤكّد على ضرورة:²⁶

- ترشيح مجمع لغوي عربي، يتكفل بقضايا ترقية اللغة العربية من جانبها اللغوي.

- عدم وضع قواعد نحوية تخصّصية جديدة، فنحن بحاجة إلى ابتداء طرائق حديثة في تبليغ الرسالة التعليمية ولا شيء غير ذلك.

²⁵ المرجع السابق، ص 430، 431

²⁶ المرجع نفسه، ص 429، نقلا عن مذكّرة حركة تيسير النحو العربي في الجزائر، أكلي سورية، ص 56

-عدم فصل النَّحو عن الصرف والبلاغة وجعله ضمينا يستخلص من القرآن وكلام العرب القدامى شعره ونثره.

-الابتعاد عن ظاهرة الإعراب الشكلية.

-الاستشهاد بكلام المولدين والمحدثين: كالمتمنبي، أحمد شوقي، الأمير عبد القادر، البشير الابراهيمي، عبد المالك مرتاض وغيرهم.

-عدم قياس الحاضر على الماضي، وجعله ملكا للمستعمل ومن واقعه.

-الابتعاد عن الأمثلة المكررة.

كما نبه أيضا في مقال له كان قد قدمه في ملتقى تيسير النَّحو بتيارت على ضرورة:²⁷

_التفريق بين السُّليقة والملكة اللغويتين.

-التفريق بين القواعد والنَّحو.

-الحرفة النَّحوية: أي الاعتماد على الأعمال الأدبية لمختلف المبدعين العرب من أجل اكتساب الحدس النَّحوي.

-الأخذ بالقرارات التيسيرية الجمعية خاصة التي تخص الجانب التعليمي.

ومنه فإنَّ الدكتور صالح بلعيد قد طرح الكثير والكثير من الحلول التي يراها ضرورية من أجل سد الثغرات التي طالت العملية التعليمية التعليمية بالنسبة لمادة النَّحو، وهذا ما أشار بأنَّه سينعكس سلبا على رغبة الطلبة في تعلُّم اللُّغة العربيَّة وعلومها الأخرى. فالبحث في تيسير النَّحو لم ينته عند هذا الحدِّ فقط، بل أنَّ هناك الكثير من المسائل النَّحوية التي تنتظر من الباحثين تبسيطها وشرحها بالطريقة التي ستساعد في ترقية درجة الفهم والاستيعاب للدرس النَّحوي لدى طلاب المدرسة الجزائريَّة خاصة والعربيَّة عامة.

²⁷ صالح بلعيد، مشكلات اللغة العربية نفسية أم نحوية، ملتقى تيسير النحو، تيارت، 2007، ص 4، نقلا عن مذكرة حركة تيسير النحو العربي في

5. خاتمة:

وفي الأخير يمكننا القول بأن قضية التيسير النحوي قضية ليست بالهينة، تستدعي من الباحثين المزيد من الاهتمام وذلك في إطار ترقية البحث العلمي الجزائري وكذا تسهيل وتلين تلقي المادة النحوية بالنسبة لطلبتنا في المدارس والمعاهد وحتى الجامعات وههنا سنتعرض لأهم النتائج والتي كانت زبدة هذه المداخلة:

- التيسير من منظور عبد الرحمن الحاج صالح في طريقة و منهج التدريس ، و ليس في المادة في حد ذاتها.
- اهتمّ عبد الرحمن الحاج صالح بتعليميّة اللّغة العربيّة من خلال تيسير علومها ولا سيما علم النّحو.
- دعا عبد الرحمن الحاج صالح إلى تطبيق النّظريات اللّسانية في تعليميّة النّحو العربي كالنّظرية التّحويليّة التّوليدية...
- يؤسس صالح بلعيد لقاعدة تيسيرية هامة في النحو العربي وهذا ما اكتشفناه من خلال تقصي أبحاثه ومؤلفاته.
- التيسير النحوي مرتبط بالمادة والطريقة التعليمية معا.
- تلعب الصّحافة دورا هاما في تحسين تلقي المادة النحوية وتفادي الزلل واللّحن.
- التيسير النحوي قضية هامة وشائكة تستدعي من الباحثين المزيد من التقصي والبحث ومحاولة التبسيط أكثر فأكثر.

6. قائمة مصادر ومراجع البحث:

- 1 أكلي سورية، حركة تيسير تعليم النّحو العربي في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012 .
- 2 إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، دار الآفاق العربية، القاهرة. مصر، دط، 2003.
- 3 الجاحظ، البيان و التبيين، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط2، 2003، ج.1
- 4 الجاحظ، الحيوان، دار ومكتبة الهلال، بيروت. لبنان، دط، 2006، ج.1
- 5 ابن جيّي، الخصائص، تح:عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط2، 2003، ج.1
- 6 ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط2، 2006.

- 7 عبد الرحمان حاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمدرسي اللغة العربية، الموقع: <https://www.asjp.cerist.dz>
- 8 عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2012.
- 9 عبد الرحمن الحاج صالح ، النحو العلمي و النحو التعليمي و ضرورة التمييز بينهما ،مجلة مجمع اللغة العربية ،القاهرة ، العدد: 127.
- 10 عبد الرحمن الحاج صالح ، النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية و التوليدية . محاولة لسيرها و تطبيقها في النحو العربي . ، مجلة اللسانيات ، الجزائر ، 1982، معهد العلوم اللسانية و الصوتية ، ع.6.
- 11 الزجاجي ،الإيضاح في علل النحو ،تح:مازن مبارك، دار النفائس ،بيروت . لبنان ط5 ، 1982.
- 12 شوقي ضيف، تجديد النحو دار المعارف ،القاهرة . مصر، ط5، 2003.
- 13 شوقي ضيف ،تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع منهج تجديده، دار المعارف ،مصر، القاهرة، دط، دت.
- 14 صالح بلعيد، شكوى مدرّس النحو من مادة النحو، أعمال ندوة تسيير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، 2001.
- 15 صالح بلعيد، مشكلات اللغة العربية نفسية أم نحوية، ملتقى تيسير النحو، تيارت، 2007.
- 16 صالح بلعيد، الشامل الميسّر في النحو، دار هومة، الجزائر، دط، 2008.
- 17 أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تح:مُجد على النجار، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر، ط3، 1986، ج.1.
- 18 مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط3، ج.1.
- 19 مُجد صاري ، تيسير النحو موضة أم ضرورة؟! من الموقع : <https://ebook.univeyes.com>.
- 20 Marie Noëlle Gary- prier-de la grammaire-a linguistique-l'étude de phrase*-Edition n2- paris:1989